**تبدأ الحرية حين ينتهي الجهل.**

**اللواء أمين صليبا**

هذا القول ليس من عندي،بل هو قول مشهور للمفكر الكبير "فيكتور هيغو" الذي يكمل قوله بالتالي:لأن منح الحرية لجاهل كمنح سلاح لمجنون. ما المغزى من مقالتي هذه؟ بكل بساطة السبب هو ما تناقلته وكالة الصحافة الفرنسية في ايار المنصرم،عن خبر يتعلق بقرار محكمة استئناف اميركية في سان فرنسيسكو،حول إبطالها حكم سابق صدر العام الماضي الذي قضى بمنع عرض فيلم [براءة المسلمين] على احدى مواقع اليوتيوب،هذا الفيلم الذي كان قد لاقى استياء شديداً لدى المسلمين في كل انحاء العالم،واعمال عنف عام 2012 في بعض دول العالم الاسلامي.وقد برّرت هيئة المحلفين اتخاذ مثل هذا القرار المُبطِل،انه يخالف التعديل الأول للدستور الأميركي الذي يسمح بحرية التعبير!وللنقاش القانوني سنتطرق الى التعديل الأول الذي حصل في 15\12\1791 والذي جاء على الشكل التالي: [**حرية العبادة** والكلام والصحافة وحق الاجتماع والمطالبة برفع الأجور.لا يصدر الكونغرس أي قانون خاص **بإقامة دين من** **الأديان أو يمنع حرية ممارسته** ،أو يحد من الكلام أو الصحافة أو من حق الناس الاجتماع سلمياً وفي مطالبة الحكومة بانصافهم من الإجحاف].لتذكير هؤلاء الجهلة ال11 من المحلفين مع القاضية التي نطقت بالحكم"مارغريت ماكيون" ان حكمكم بالسماح بإعادة نشر هذا الفيلم على اليوتيوب،هو انتهاك بحد ذاته للتعديل الأول الآنف نصه،والذي جاء في أوله ليشدّد على حرية العبادة،ولذلك حظّر الدستور الأميركي على الكونغرس إعتماد أي دين محدّد للدولة،وعليه كان عليكم ان تصادقوا على حكم المنع،لأن إعطاء الحرية لجهلة وفق رأي هيغو،هو بمثابة إعطاء السلاح الى مجانين،ترى الا ترون ماذا يدور في مشرقنا،وما يتعرض له المسيحيون من إقتلاع من جذورهم على يد جهلة لا يقيمون للدين أي وزن ولا للقيم الانسانية أي مقام في فكرهم.انتم تتضللون الفكر الأميركي تحت ستار هذا التعديل،الذي أعطى حرية الرأي والكلام والصحافة،لكن هذه الحرية يجب ان تقف عند حد إحترام شعور ومعتقدات الآخرين.ترى ألا يكفينا ما نعاني منه في هذه المنطقة من تصرفات لا صلة لها بالانسانية ولا بالتسامح الذي تفرضه الأديان السماوية،كفاكم تصرفات رعناء من شأنها زيادة الشرخ بين العقلاء والحكماء في الاسلام وبين الديانات الأخرى،كفى تشويهاً لحرية إبداء الرأي! متمنياً ان تسارع الجهات المختصة في تلك الولاية الى سرعة الطعن بهذا الحكم أمام المحكمة العليا لتلك الولاية،واذا لم تنجح تلك المحاولة،لا ضير من الذهاب الى المحكمة العليا الاتحادية في العاصمة واشنطن،لأنه يكفينا المزيد من التباعد والشروخ في هذه المرحلة،لا سيما ما نعيشه في هذا المشرق من محاولات لفرض ظلامية على نور هذا المشرق وعلى التآخي فيه.ترى ألا يربط هؤلاء كل ويلات هذا الشرق بتاريخ الحملات الصليبية وبالاستعمار.انا لا استجدي العقل الأميركي لكي يصوب المسار حيال هذه التصرفات المدانة التي من شأنها التعرض لشعور وايمان ما يفوق مليار انسان مسلم على وجه هذه الأرض،وذلك خوفاً على مصيري في هذا الشرق،لكن عليّ ان أذكركم بأن مثل هذه القرارات كانت من بين الأسباب التي كانت وراء احداث ايلول 2001 في داخل دولتكم.لذا نقول كفانا تأييد مثل هذه المواقف الجاحدة والمدانة،تحت ستار التعديل الأول الذي تتغنون به لجهة حرية التعبير،وعلى الواعين منكم ان يتذكروا ما قاله فيكتور هيغو في هذا المجال لجهة الحرية مع الجاهل هي كالسلاح مع المجنون،حيث لا يمكن لأي كان ان يتوقع ماذا ستكون نتائج عمل كل منهما.